

مفاهيم القرآن

(283) وضع جميع تلك البرامج عملاً اعتبارياً، بل كانت لأجل التنفيذ والتطبيق، وتنظيم الحياة الاجتماعية وفقها، فالقانون مهما كان راقياً وصالحاً ليس بكاف وحده في إصلاح المجتمع وإصلاح شؤونه، بل لا بد من إجراءات، وتنفيذه في الصعيد العملي. إن الكتاب والسنة زاخران بأحكام حقوقية ومدنية وجنائية وسياسية كثيرة وواسعة الأطراف والأبعاد وهي غير خافية على كل من له أدنى إلمام بهذين المصدرين الإسلاميين العظمين. ففيهما الأمر الصريح والأكيد بقطع يد السارق: (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ) (المائدة: 38) وجلد الزاني والزانية: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (النور: 2). إلى غير ذلك من القوانين والحدود. ولقد حث الشارع الكريم على إجراء هذه الحدود وتنفيذ هذه القوانين، والتعاليم حثاً أكيداً لا يترك لمتعلّل عذراً فقد ورد عن الإمام عليّ - عليه السلام - أنّه قال: "سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّ من القوي غير متعتع" (1). وروى ابن أبي الحديد المعتزلي أنّّه خرج رجل من أهل الشام في وقعة صفين فنادى بين الصفّين: يا عليّ ابرز أليّ، فخرج إليه عليّ - عليه السلام - فقال: إنّ لك يا عليّ لقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن دماء المسلمين وتأخّر هذه الحروب حتّى ترى رأيك؟ فقال - عليه السلام -: "وما هو؟" قال: ترجع إلى عراقك فنخلّي بينك وبين العراق، ونرجع نحن إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين الشام؟ فقال عليّ - عليه السلام -: "قد عرفت ما عرضت إنّ هذه لنصيحة وشفقة، ولقد أهتمّني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينه، فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم. إنّ الله تعالى ذكره لم يرص من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدعنون، لا يأمرّون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة في الأغلال في جهنّم" (2). 1- نهج البلاغة: الرسالة (53). 2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2: 207 - 208.